تمثلات إعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب

بقلم
د. رقية يوسنان
كلية أصول الدين ـ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة
b_rokeia@yahoo.fr

مقدمة

تنطلق أهمية موضوع الورقة المقدم لمؤتمر "الوسطية في الغرب الإسلامي وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا" من أهمية العناصر المشكلة له، ويشمل إعلام الوسطية* كمفهوم مركب له منطلقاته وخصائصه، نشأ لمواجهة الظروف والمشاكل التي يعج بها العالم عموما والعالم الإسلامي خصوصا، على الرغم من ضعف تمثيله على مستوى الوسيلة والرسالة والقائمون عليه، فوسائله تكاد تكون معدودة، ورسائله العامة والمتخصصة تعاني من مشاكل منهجية ومعرفية وإدارية، والقائمون عليه، قلة قليلة يعانون من مشكلات عديدة، اقتصادية، سياسية، أمنية.

كما يشمل الموضوع ظاهرة في غاية الخطورة وجب التصدي لها بكل الطرق، وهي ظاهرة الإرهاب وانتشارها في كل مكان، وزمان، هذه الظاهرة مع وضوح أثارها وانعكاساتها على المجتمعات إلا أن تفسيرها خضع ويخضع لفهوم ورؤى تعصبية مؤدلجة، تحاول توظيفه لتحقيق مصالح فردية أو جماعية أو حزبية، أو مؤسساتية، فنجد اختلافا في مفهومها باختلاف البيئة التي تنتمي إليها فهي عند الغرب –السياسي–، قائمة على الصراع مع الإسلام والذي تصفه النظريات الغربية بأنه دين إرهاب وعنف، وهي مواصفات تسوقها وسائل الإعلام الغربية المختلفة والمتطورة، وهي عند المسلمين، ممارسات قمعية استدمارية لدول تحاول إعادة السيطرة على العالم الإسلامي واستنزاف ثرواته ومقدراته، أو هو ممارسات خاطئة ومستفزة لجهات تعمل على زعزعة الاستقرار، قد تكون معلومة أو مجهولة، ويشهد المفهوم السياسي الحكومي للإرهاب نوعا من الضبابية بتصنيف مسؤسسات خيرية وقوى وطنية وأفراد لهم صيتهم ومكانتهم الدينية ضمن مجاله.

* أطلقت هذا المصطلح لأفرق بينه وبين الإعلام الإسلامي والإعلام الديني، فالإعلام الإسلامي يشمل تيارات مختلفة في رؤيتها للعملية الإعلامية ومنها التيارات المتشددة، والتيارات الموالية لأجندة مختلفة، والإعلام الديني هو إعلام يركز على أركان الدين ويستبعد مجالات الحياة الأخرى، فجاء إعلام الوسطية ليؤكد على الفكر الوسطي في معالجة الظواهر والقضايا باستخدام فنون الإعلام ووسائله انطلاقا من الكتاب والسنة.

هذا الاختلاف في الرؤى انعكس على المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب في وسائل الإعلام الغربية والتي صدرت إلى بعض وسائل الإعلام العربية التي نعتبرها تابعة ومولعة بتقليد الغرب على مستوى المضامين والشكل، فلا نجد إلا برامج متكررة مستنسخة، تحاول إقناع الذهنية العربية المسلمة بأن المسؤول عن الإرهاب هي حركات أو منظمات، أو أحزاب، أو أفراد، أو جماعات، أو مؤسسات، ووجدت في البيئة الإسلامية لتقوم بأعمال العنف والتطرف باسم الإسلام، بل تتعدى بعض البرامج باسم التحضر والحداثة إلى السخرية من القيم الإسلامية وأهمها قيمة الجهاد.

ولتوضيح أهمية إعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب وانعكاساتها على منظومة القيم الإسلامية، ودفع الشبهة عن الإسلام ومن يعتنقه، قمت بمعالجة عنوان الورقة وفقا للمحاور الآتية:

تطرقت في المحور الأول إلى مفهوم إعلام الوسطية، من حيث النشأة والتطور، وخصصت المحور الثاني لخصائص إعلام الوسطية، ووضحت في المحور الثالث بعض المجالات التطبيقية لإعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب، وتناولت في المحور الرابع والأخير استراتيجية إعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب، وجاءت خاتمة البحث على شكل نتائج، كما ذيلت البحث بمجموعة توصيات.

أولا:الإشكالية

لقد أضحى الإعلام بوسائله ورسائله المنتشرة عبر الزمان والمكان في غاية الأهمية ، وهو لغة قائمة بذاتها تخاطب الجماهير الغفيرة المختلفة في الجنس واللون واللغة والدين، وتقوم على تزويدهم بالمعلومات المتدفقة إيجابية منها وسلبية كما تعمل على نشر القيم المختلفة باختلاف المجتمعات التي تنتمي إليها وتوجه مداركهم وتغير مواقفهم، وهي بهذا العمل تحول العمل الإعلامي ومن خلفه مؤسساته الضخمة إلى منظومة أو نظاما قائما بذاته، يترافق مع بقية الأنظمة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والدينية في طرح ومناقشة وتحليل قضايا العالم على العموم والأمة الإسلامية على الخصوص.

وتختلف مضامين وسائل الإعلام المتعددة، من صحافة، وإذاعات وقنوات فضائيات، وانترنت، وهواتف ذكية، من مجتمع إلى آخر، ومن سياسات إعلامية إلى أخرى، وتتلون بمبادئها وإيديولوجياتها، وكلها تنطلق من رؤى مختلفة لتحليل الأوضاع الأزمات والقضايا المختلفة التي تنتشر في كل مكان، ومنها قضايا العنف والتطرف والإرهاب والاستعمار، والطائفية، والحروب، وغيرها، وتستعين في ذلك بترسانة من االقوانين والمواثيق المنظمة والمؤطرة تبعا للبيئة الجغرافية التي تنتمي لها.

وتتركز وسائل الإعلام مع رسائلها بشكل واضح في المجتمعات الغربية التي تحرص على السيطرة عليها وتوجيهها لكسب الحرب الناعمة والسيطرة على العقول وتخديرها بما يتماشى والأجندة المسطرة لها، والتي تختلف عن الأجندة التي تطمح لها الدول العربية والإسلامية والتي يوصف فيها الإعلام ووسائله ومعظم مضامينه أنه إعلام تابع، لا يتماشى ومنظومة القيم الإسلامية التي تسود العالم الإسلامي.

إن هذه السيطرة الإعلامية فرضت رؤيتها للأحداث والقضايا وتحليلها وتصنيفها بحسب الأجندة السياسية التي تنتمي لها، وهي أجندة تصوغها نظريات غربية ترى في الإسلام ندا وخصما لها، بل تصفه بأنه

دين للإرهاب، والتطرف والعنف، والغلو، ومن شأن هذه الصفات ان تهاجم العالم الحر –الغربي– وتقضي على حضارته وثقافته المتفوقة.

وما يؤزم ذلك الوصف الغربي والتهم الموجهة للإسلام، ممارسات فردية وجماعية وحزبية وتنظيمية تتخذ من الإسلام شعارا لها للتفجير، والقتل والاعتداء والتدمير الشيء الذي يربك ويزعزع استقرار وأمن الدول التي تدين به، فيصبح كل مسلم إرهابيا، وتتحول قيم الجهاد إلى قيم للإرهاب، وقيم المقاومة إلى قيم الاعتداء وغيرها.

لقد انتشرت ظاهرة الإرهاب فعلا، وأصبح يشق على الجميع مواجهتها لغموض مفهومها بين المجتمعات، فما هو إرهاب عند الغرب، هو غير إرهاب عند العرب والمسلمين، وما هو اعتداء عند الغرب هو دفاع عند العرب والمسلمين، وهذا ما تسوق له وسائل الإعلام الغربية والعربية على حد سواء، هذه الأخيرة تفتقد إلى حصانة تمنع دون تورطها في تشخيص الظاهرة فتنطلي عليها أو تفرض عليها طبيعة التشخيص.

وبعيدا عن إجراء المقارنة بين إعلام غربي مسيطر، وإعلام عربي، تابع أو موجه، –ولا أوجه للمقارنة بينهما–، في تشخيص ومعالجة ظاهرة الإرهاب، أردت أن أخصص الكتابة في هذه الورقة عن إعلام الوسطية ما هو كائن وما يجب أن يكون عليه وأهميته الكبيرة في معالجة هذه الظاهرة ، والتي تكمن في خصائصه الموجهة بالكتاب والسنة والأثر، فجاء التساؤل الرئيسي كالآتي:ما هو دور إعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب؟

وللإجابة عن هذا السؤال، تم تجزئته إلى أسئلة فرعية:

1- ما هو مفهوم إعلام الوسطية؟
2- ما هي خصائص إعلام الوسطية ؟
3- ما هي النماذج التطبيقية لإعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب؟
4- ما هي استراتيجية إعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب؟

ثانيا:أهداف الورقة

تتوخى الباحثة من خلال هذه الورقة المقدمة إلى تحقيق جملة أهداف هي:

1- توضيح مفهوم إعلام الوسطية من حيث النشأة والتطور والأهداف.
2- تحديد خصائص إعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب؟
3- إبراز النماذج التطبيقية لإعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب؟
4- رسم استراتيجية إعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب؟

ثالثا:ضبط المصطلحات

يتشكل عنوان موضوع البحث من مصطلحات كثيرة، هي:التمثلات، إعلام الوسطية، ، المعالجة، والإرهاب، هذا المصطلح الأخير عانى من إشكالات ضبطه، لاختلاف الجهات التي تناولته بالدراسة والتحليل، ومنها مراكز الدراسات الاستراتيجية الغربية والعربية والإسلامية، أصحاب النظريات الغربية، وسائل الإعلام العالمية والعربية، نقاد وكتاب غرب وعرب، مسؤولين وسياسيين، أكاديميين وإعلاميين

وغيرها من القوى الموجهة والنافذة في المجتمعات الغربية والعربية والإسلامية على حد سواء، وسيتم في إطار هذا المحور تحديد هذين المصطلحين بما يتوافق مع السياق البحثي.

1- التمثلات

المقصود بها على مستوى الورقة، هي مجموع التصورات الفكرية حول إعلام الوسطية وانعكاسه في نماذج أو صور تطبيقية يتم من خلالها معرفة خصائصه وأهدافه ورسم استراتجياته في مواجهة ظاهرة الإرهاب.

2- إعلام الوسطية

أ- الإعلام

بعيدا عن الإطالة في تحديد مفهوم الإعلام ، ارتأيت أن احدد بعض معانيه من خلال القرآن الكريم حتى يتماشى مع خصوصية عنوان البحث، وقد حصرتها في لفظتين، النبأ، والإبلاغ.

ووردت في القرآن الكريم مرادفة لكلمة النبأ، وهو الخبر ذو فائدة عظيمة، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ إلا إذا تعرى عن الكذب، أو ما أخبر به الله تعالى، وما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام[1]، قال الله تعالى :﴿قل هو نبأ عظيم * أنتم عنه معرضون﴾ (ص:67 ، 68)، وقال :﴿عم يتساءلون * عن النبإ العظيم﴾ (النبأ، 1، 2)، ﴿ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم﴾ (التغابن:5)، وقال :﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك﴾ (هود:49)، وقال :﴿تلك القرى نقص عليك من أنبائها﴾ (الأعراف:101)، وقال :﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك﴾ (هود:100)، وقوله :﴿إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا﴾ (الحجرات: 6).فكل الأخبار التي وردت عن الله تعالى صادقة ويقينية وهو ما يجب أن يبنى عليه الإعلام.

وودت كلمة الإبلاغ او البلاغ في آيات عدة، جاءت كلمة البلاغ في 14 موضعا، في (آل عمران:20)، (المائدة:92، 99)، (الرعد:40)، (النحل:35، 82)، (النور،54)، (العنكبوت:18)، (يس:17)، (الشورى:48)، (التغابن:12)، وجاءت بمفردة بلَغ في موضعين: (المائدة:67)، وهي تعني: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانا كان أو زمانا[2]، والكلمة تؤدي مقصد إعلام الوسطية، فليس المغزى من الإعلام مجرد الإخبار وإنما المقصود به الوصول بالخبر إلى حالة الإقناع به.

والإعلام الهادف سواء كان خبر ا أو إبلاغا فهو يعني تزويد الجماهير بالمعلومات الصادقة والدقيقة التي تشملها المجالات المختلفة، السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، والرياضية عن طريق وسائل مختلفة يقوم عليها إعلاميون متخصصون بهدف التأثير.

2-الوسطية

تشيع لفظة الوسطية في كتابات كثيرة، وهي مقترنة بمصطلح الاعتدال، وتأخذ أهميتها من ورودها في آي القرآن الكريم حيث لم تبرز بشكلها، وإنما بتصاريف تدل عليها، ومنها الوسط، في سورة (البقرة، الآية 143) والوسطى، في (سورة البقرة، الأية238) وأوسط في (سورة المائدة، الآية 89) وفي (سورة القلم، الآية 28).

---

[1] قاموس المعاني الجامع، http//www.almaany.com/quran/5/27/

[2] قاموس المعاني، http//www.almaany.com/quran/3/20

وجاءت كلمة (وسط) في اللغة بعدة معان، ولكنها متقاربة في مدلولها عند التأمل في حقيقتها ومآلها.قال ابن فارس: (وسط) بناء صحيح يدل على العدل والنصف، ويقولون: ووسْط القوم إذا كان في واسطةِ قومه وأرفعهم محلا[3].

يقول محمد باكريم: "وكيفما تصرفت هذه اللفظة نجدها لا يخرج معناها عن معاني: العدل والفضل والخيرية، والنصف والبينية والتوسط بين الطرفين"، وذكر فريد عبد القادر أنه استقر عند العرب إذا أطلقوا كلمة (وسط) أرادوا معاني الخير والعدل والنصفة والجودة والرفعة والمكانة العلية، ولخص ابن عاشور معنى معنى (الوسط) على أنه الصيانة والعزة، ومن أجل ذلك صار معنى النفاسة والعزة والخيار من لوازم معنى الوسط عرفاً، فأطلقوه على الخيار النفيس كناية. أما إطلاق الوسط على الصفة الواقعة عدلاً بين خلقين ذميمين فيهما إفراط وتفريط، فذلك مجاز[4].

إن مصطلح الوسطية لا يصح إطلاقه إلا إذا توفرت فيه صفتان وهما الخيرية والبينية ، فالخيرية ما يدل عليها كالأفضل والأعدل والبينية هي سواء أكانت حسية أم معنوية وكل وسطية تلازمها الخيرية ولا بد مع الخيرية من البينية حتى تكون وسط[5].

بعد توضيح مفهومي، الوسطية والإعلام يمكن تعريف إعلام الوسطية بأنه العملية التي يتم بمقتضاها بث معلومات هادفة تنطلق أسسها من القرآن والسنة، وتتسم بأخلاقها وتعمل على معالجة جميع القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والرياضية والفنية، يتم ذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة واستخدام جميع الفنون الإعلامية والاتصالية للتأثير في جمهوره في كل مكان.

ويمكن القول أن هذا المصطلح يختلف عن مصطلح الإعلام الإسلامي الذي ظهر في السبعينيات، والذي يتسع ليجمع مختلف التيارات الإعلامية التابعة للحركات الإسلامية المختلفة المعتدلة، والمتشددة، والمنفتحة.

3-الإرهاب

تتعدد مفاهيم الإرهاب إعلاميا وسياسيا و ذلك باعتبار الجهة التي تعرفه، وسأكتفي بذكر التعريف الذي أراه جامعا مانعا وغير متحيز لإيديولوجيا أو سياسة بعينها، فهو يعني: "القتل والاغتيال والتخريب والتدمير ونشر الشائعات والتهديد وصنوف الابتزاز والاعتداء وأي نوع يهدف إلي خدمة أغراض سياسية و إستراتيجية أو أي أنشطه أخري توفر جو من عدم الاستقرار والضغوط المتنوعة".[6]

ثالثا:منهج الورقة

تعتمد الباحثة في ورقتها المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى جمع بيانات كافية عن الموضوع قيد البحث، وتحليل ما تم جمعه بطريقة موضوعية، وفي إطار هذا المنهج قامت الباحثة بالخطوات الآتية:

---

[3] معجم مقاييس اللغة مادة، (وسط)، ج 6 ، ص 108.

[4] ناصر بن سليمان العمر، الوسطية في القرآن الكريم، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1413ه، ص10.

[5] علي محمد الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم، دار النفائس، لبنان، 1998، ص41.

[6]نبيل أحمد حلمي، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي دار النهضة، القاهرة، ، 1988، ص21.

-جمع المادة العلمية حول الموضوع وتصنيفها إلى محاور ذات عناوين واضحة والالتزام قدر الإمكان بالبقاء في دائرة العنوان وعدم تجاوزه.

-التركيز على الأدبيات التي تناولت بالدراسة ما يتعلق بالإعلام والإرهاب.

-استخدام تعميم النتائج لبعض الجزئيات أو الكليات التي وردت في المراجع التي وظفتها الباحثة.

المحور الثاني: نشأة إعلام الوسطية وتطوره

1-تطور إعلام الوسطية

يمكن أن نشير إلى أن هذا الإعلام بدأت بوادره منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم باستخدام الوسائل المتاحة هناك، من خطب، ورسائل، ووفود وهي التي كانت تبلغ ما أشرقت به رسالة الإسلام من تنظيم حياة الناس وسياستهم، وهو ما لا يختلف عليه أحد، فالإسلام دين خاتم يقوم على الاعتدال والوسطية في الأمور كلها وفق القاعدة " لا إفراط ولا تفريط" فهو يدعو للأخذ بكل الأسباب التي تجعل الفرد يقوم بواجباته ليحصل على حقوقه، فيحيا حياة سليمة بعيدة عن التوتر والخوف والصراع.

لقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم الكلمة المعتدلة التي تساعد على بناء الفرد والمجتمع على حد سواء، كما وظفها لرد كل أسباب التطاول والتشويه الذي طالت الرسالة الإسلامية على عهده، وهو بذلك يضرب أنموذجا راقيا في التعامل مع جميع المشكلات والقضايا التي كانت تطرح، فانتشرت كلمات العدل، والمساواة، والحرية، والسلام، والرحمة، والتسامح بين الجميع، المؤيدين منهم والمعارضين.

ويمكن القول أن إعلام الوسطية فقد بريقه بعد انقسام المسلمين، حيث بات الإعلام يوظف لخدمة السياسات الدعائية لكل فرقة أو حركة أو جماعة تظهر، فقد استخدم للترويج لمبادئ فردانية تطغى عليها المصلحة، وأصبحت وسائله أسيرة لمقاليد حكم يعمل على تطويعها للاستمرار وكسب الصراع مع المعارضين و المناوئين، ويمكن أن نمثل له بفترة الخلافة الأموية، والعباسية، والفاطمية.

وبعد انهيار الخلافة وضعف الدولة الإسلامية، ثم تقسيمها وفقا لأجندة استدمارية، ظهر مجددا إعلام الوسطية لمقاومة العدو وتنوير الجماهير بالأساليب الخبيثة التي استخدمها الاستدمار للسيطرة على الأراضي الإسلامية واستنزاف ثرواتها، كما أخذ على عاتقه، فظهرت تحديدا الصحف الإصلاحية، كالعروة الوثقى، والمنار، وصحف جمعية العلماء المسلمين، وقد عالجت هذه الصحف كل ما يتعلق بشؤون الحياة وفقا للتصور الإسلامي وبأسلوب معتدل يقوم على التوازن.

بعد فترة الاستدمار، تطورت وسائل الإعلام بشكل ملحوظ، فظهرت شبكة الانترنت بما تملكه من خصائص من احتلال الريادة ولفت مئات الملايين من المتابعين لهذا المستحدث الجديد، وما يضمه من مواقع الكترونية عامة ومتخصصة، يجد فيها الفرد كل المعلومات التي تهمه وكل القضايا التي تشغله، وللمواقع الدينية نصيبها على الشبكة، التي تأخذ فيها سمة تعدد الوسائط الأهمية الكبرى، ثم ظهر البث المباشر الذي ظهرت معه الفضائيات الإسلامية التي غيرت عادات المشاهدين وكسبت توجهاتهم نحوها بعرض برامج دينية تلامس حياتهم مباشرة، كقناة اقرأ والناس، والمجد، والرحمة...، وبالتزامن ظهرت الهواتف الذكية التي

امتازت بخصائص تخدم الفرد في كل مكان وأهما برامج التطبيقات الإسلامية التي تسهم في نشر الفكر الوسطي وهي قليلة جدا.

2- أهداف إعلام الوسطية

وهي الغايات التي يسعى لتحقيقها وفق رؤى دقيقة وأولويات واضحة تعمل على الإقناع وتحديد الموقف وتوجيه السلوك و صناعة القيم لدى الفرد والجماعة والجماهير، وتتنوع أهداف هذا الإعلام بتنوع العناصر المشكلة له، من قائمين عليه، إلى نوع الوسائل المستخدمة، وطبيعة الجماهير المستقبلة، ثم نوع المضامين المقدمة المتخصصة منها وغير المتخصصة، التي تعمل على دعم الإسلام والدفاع عنه ثم تعميمه لمحاصرة المشكلات والقضايا والظواهر السلبية ومنها ظاهرة الإرهاب وقد قمت بتحديدها وفقا لمنظور الإعلام الإسلامي الذي يقترب منه إعلام الوسطية في خصائصه ومنطلقاته، وتتمثل هذه الأهداف في:

أ- أهداف تدعيم الإسلام: والتي تعمل على تمتين أركانه وتسهيل تطبيقه، وتشمل كلا من:

-ترسيخ عقيدة الإيمان بالله في نفوس الناس.

-النهوض بالمستوى الفكري، والحضاري، والوجداني للمجتمع الإسلامي.

-علاج المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية استنادا للقرآن والسنة واجتهادات العلماء.

-الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية وتآلفها وانسجامها وإزالة أسباب الفرقة والشحناء والبغضاء فيما بينها[7].

ب-أهداف تعميم الإسلام: وهي التي تعمل على انتشاره في جميع العوالم ولكل الأمم وتشمل:

- إعلاء كلمة الله في الأرض، ونشر كلمة التوحيد الخالص، وقيم الإسلام العليا[8].

- التعريف الصحيح بالإسلام من حيث إنه عقيدة و منهج حياة.

- العمل على نشر الإسلام و تعميقه في نفوس الجماهير المستهدفة.

- التعريف الصحيح بمبادئ الإسلام الخمس.

- نشر الثقافة الإسلامية و تعميقها من خلال القرآن الكريم، و السنة النبوية ،و تشجيع حفظ القرآن و دراسة السنة.

- التعريف بالشخصيات الإسلامية التي كان لها دور في التاريخ الإسلامي.

- تسليط الضوء على الأحداث و الوقائع الإسلامية التي كان لها تأثير في الإسلام.

- عرض و تقديم الحل الإسلامي الناجح للمشكلات التي تواجه البشرية وتهددها مع إمكانية تطبيق الحلول الإسلامية لهذه المشكلات.

- تقديم مآثر الدين الإسلامي من خلال شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وشخصيات الصحابة و السلف الصالح.

---

[7] سعيد بن علي ثابت، الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، الرياض، دار عالم الكتب، ط 1، 1412 ه، ص 120.

[8] ماجي الحلواني، الإعلام الإسلامي، التحديات و المواجهة، مكتبة مصباح، جدة، ط 1 ، دت، ص23.

– الرد على المزاعم والأكاذيب التي من شأنها الإساءة للإسلام و المسلمين.

– التعرف على أحوال المسلمين في شتى بقاع الأرض وخاصة الأقليات الإسلامية.

– **الإيجابية البنائية ونعني بها البناء الخلاق للواقع والمجتمع، فالقائمون على مثل هذه البرامج يتواصلون ليؤثروا، وكل مضمون يجب أن يحقق هدف البناء، فيكون عملهم متماشيا[9]مع قوله تعالى: " إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "(هود:88)**

– **الرؤية المستقبلية: ينطوي هذا المبدأ على تفهم خاص ودقيق لطبيعة الإنسان الذي تحركه للعمل وتفجر طاقاته بواعث مستقبلية تتمثل في مدى تصوره لهذا المستقبل وامتداده، وفي إطار هذه الرؤية جعلت البرامج نصيبا كبيرا للآخرة.**

ويهدف إعلام الوسطية على مستوى المتلقي إلى:

– **تكوين النسق المعرفي عن طريق نشر المعلومات ،و الحقائق المتعلقة بالجوانب الدينية المختلفة.**

– **تكوين النسق الفكري الديني عن طريق تحليل وتفسير القضايا والمسائل الدينية المختلفة.**

– تكوين النسق القيمي الديني عن طريق تأكيد وترويج وترسيخ المثل والقيم الأخلاقية الدينية.

– **ربط الدين بقضايا العصر عن طريق تقديم الرؤية الدينية لقضايا العصر، وللمشكلات التي تواجه الإنسان المعاصر.**

وفي ظل هذه الأهداف يمكن أن يقوم إعلام الوسطية بوظائف خاصة، ومنها الثقافية والدفاعية والهجومية، فالثقافية هي التي تقوم على خدمة الحق والواجب والفضيلة بتزيين ذلك للناشئة و شدهم إليه وتشويقهم إلى قبوله، والعمل به، بالإضافة إلى تثبيت الكبار عليه.

وتتم الدفاعية بالرد على ما يثيره العدو من شبهات وأباطيل وما يردده من شائعات أو يطلقه من محاولات للتشويش، وأما الهجومية فتتم بتبني سياسة الحق والإعلان عنها وبيان وجهها الصحيح ومنهجها الواضح مع العناية ببيان من يناقضها أو يخالفها باطل وزيف[10].

هذا النوع من الإعلام وعن طريق مضامينه المذاعة والمنشورة والمتاحة في مختلف وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمسموعة المرئية والمتعددة الوسائط، يسعى من خلال تحقيقه لهذه الأهداف وإنجازها بشكل منسجم و متكامل، إلى الحفاظ على قوة حضور الدين في حياة الفرد و المجتمع، وإلى ضمان استمرار تطوير الموضوعات و أساليب المعالجة بشكل مواز للتطور الحاصل في المجتمع، و من ذلك كله يسعى إلى الإسهام في تكوين فرد يعرف أمور دينه، و يفهم بعمق و شمولية المسائل الدينية، و يحمل القيم و الأخلاق الدينية، و يسلك في المجتمع سلوكا لا يتناقض مع الرؤية الدينية[11].

---

[9] منير حجاب، الإعلام الإسلامي "المبادئ، النظرية، التطبيق"، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2002،1 م، ص 34،35.

[10] فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط 1، 1993 م، ص426، 427.

[11] أديب خضور، البرامج الدينية في البرمجة الرمضانية، مجلة إذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2003 م،ع1، ص 63.

كما تعمل على ترسيخ الهوية العربية الإسلامية في عموم الجمهور المتلقي، والمحافظة على ثقافته التقليدية، و عاداته المجتمعية، والمحافظة على اللغة العربية، و هي مهمة جدا للحفاظ على الخصوصية الثقافية، فمعظم البرامج تتواصل باللغة العربية وهو أمر إيجابي يجعل منها لغة اجتماعية يتداولها الجميع[12].

إن تطبيق هذه الأهداف منها ما هو محقق و منها ما هو غائب أو مغيب، و يتوقف ذلك على السياسات العامة لوسائل الإعلام و الأجندة المختلفة التي يعمل القائمون بالاتصال على تحقيقها، و لا يخلو أي عمل إعلامي من مشاكل تعيق ذلك.

3- خصائص إعلام الوسطية

يتسم إعلام الوسطية بعدة خصائص تميزه عن الإعلام العام وإن كان يتقاطع معه في بعضها، لأنه إعلام تنطلق أسسه من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وممارساتهم، ليتجلى في ممارسات حديثة تطورت بتطور الوسائل المختلفة المكتوبة والسمعية والسمعية البصرية، والمتعددة الوسائط، ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي:

- الشمولية

يعالج إعلام الوسطية في إطار هذه الخاصية كل القضايا والظواهر من غير استثناء، بشكل شامل وفي الحقول جميعها، السياسية، والأمنية، والثقافية، والاقتصادية، ولا مجال للحديث عن إعلام يستثني أي مجال، فالإسلام رسالة سماوية جاءت لتعالج كل ما يتعلق بالناس.

- التوازن

وأعني بهذه الخاصة عرض كل القضايا ومعالجة كل الظواهر بشكل واف ومن غير إفراط وتفريط، فلا يقتصر على عرض البرامج الخاصة بالعبادات على حساب المعاملات، والتشريعات، وان يخاطب كل الفئات حسب الخصائص التي تميزها، فلا يختص بفئة على أخرى، فيجعل همه المرأة أو الشباب، أو الطفل، بل يحاول عرضها جميعا بطرية متساوية وبحسب ما يتعلق بها من قضايا.

- الحرية

وهي خاصية يتميز بها إعلام الوسطية، وتعني عرض المعلومات من غير أدلجة ولا تعصب ولا اعتداء ولا سب ولا قذف، ولا إثارة، فالقاعدة فيه، لا حرية من غير مسؤولية، وقد تتميز حرية هذا الإعلام عن حرية الإعلام العام، غربيا كان ام عربيا، بالالتزام بالضوابط الإسلامية.

- الثبات

ينطلق إعلام الوسطية من مبادئ رسالة الإسلام وتطبيقاته العملية، فهو إعلام لا يحيد عن المبدأ الذي أسس من أجله، فلا يمكن أن تعالج القضايا والأحداث وكل ما يهم الرأي العام بازدواجية، فالموقف من

[12] فتحي بوعجيلة، البرامج الدينية في التلفزيونات والإذاعات العربية، مجلة الإذاعات العربية،اتحاد الإذاعات العربية، تونس، 2012 م،ع 3، ص37.

الإرهاب مثلا يكون خاضعا للمنظومة الدينية، حيث نشهد تقلبات هذا المفهوم في الكثير من وسائل الإعلام ومنها الدينية، حيث باتت الظاهرة تطلق على فصيل سياسي وحركة مقاومة وغير ذلك.

- الصدق

لا يحيد إعلام الوسطية عن تحري الصدق في كل المعلومات المنشورة والمذاعة، وهي قيمة ضرورية لكل إعلام ناجح يبتعد عن الدعاية والشائعة في معالجة القضايا والظواهر، ومنها ظاهرة الإرهاب، فيتحتم عليه الكشف الدقيق عن مصدرها، وموليها، فيكون بذلك قد حقق، صدق الغاية وصدق المقصد، ومتى تسربت إلى هذا الإعلام تبرير الغاية والنزوع للأجندة التي تسيره من أجل مجرد التعبئة الجماهيرية فإنه سيفقد بذلك سمته الوسطية ويصبح كأي محتوى إعلامي يخلو من هذه القيمة.

- الواقعية

يعالج إعلام الوسطية الواقع بكل صوره وتمثلاته، سواء كان الواقع خاص بالمسلمين وأقل ما يمكن وصفه بأنه يعاني من مشكلات عديدة، كالتخلف، والضعف، والانقسام، والتعصب، أو الواقع الخاص بغير المسلمين وهو يوصف بأنه مادي، متحلل، يسعى للسيطرة وفرض قيمه بالقوة، والواضح أن الواقعين مختلفين تماما، من حيث المقومات البشرية والمادية، ومن حيث القيم والعادات والتقاليد، والعمل الإعلامي في هذه الحال سيأخذ على عاتقه تغيير الواقع بكل الطرق والأساليب.

4- تطبيقات إعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب:

يمكن وصف تطبيقات إعلام الوسطية على مستوى وسائل الإعلام ومحتوياته بأنها لا تكاد توصف مع بقية الوسائل والرسائل الإعلامية في العالم الغربي، والعالم العربي، فالأول يكاد يكون مسيطرا سيطرة تامة، من حيث إنتاج الوسائل والرسائل والثاني يكاد يكون تابعا في معظم برامجه، فيمكن ببساطة عد القنوات التابعة لهذا الإعلام كما يمكن عد المواقع الإسلامية، والصحف التقليدية والالكترونية الدينية، وصفحات وسائل التواصل الاجتماعي، مع استبعاد المحتوى الإعلامي ذو التوجه الإسلامي الذي يقوم على الموالاة والتحريض والسب والقذف وإثارة الفتن.

وعليه ونظرا لتعذر الحصر الدقيق لسمات إعلام الوسطية بوسائله ومضامينه، فقد قمت بتقديم تصور له على مستوى بعض الوسائل والرسائل مما أراها ضرورية في طرح وسطية الإسلام والفكر الإسلامي حول القضايا الهامة والظواهر المنتشرة وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب.

أ-الفضائيات الدينية

ينتشر في الفضائيات العربية والإسلامية ما يسمى بالبرامج الدينية التي تعمل على طرح القضايا و الموضوعات بالمنظور الإسلامي الشرعي الذي يحاول إرجاع المشاهد إلى دائرة القيم الإسلامية و الحث على اعتناقها و المحافظة عليها.

وتحتل البرامج الدينية ترتيبا لا بأس به في بعض القنوات الإذاعية و التليفزيونية سواء من حيث النسبة المئوية في البرمجة العامة أو المعدل العام لساعات البث يوميا و أسبوعيا و سنويا، ففي عينة من إذاعات الدول

العربية كان المعدل العام لحجم بث بالساعات في العديد منها يتجاوز الألف ساعة سنويا في كل من إذاعة الأردن ،و قطر و المغرب، و مثل هذه الأرقام تؤكد منزلة البرامج الدينية في البرمجة العامة في الإذاعات العربية، و هو ما ينسحب على القنوات التلفزيونية.

أما ما يبث في القنوات الإسلامية فهو لا يخرج عن الإطار المرجعي، ويحاول فيه القائمون على البرامج التنويع في المادة الإعلامية التي تمس جميع الفئات الاجتماعية، لكنها تتفاوت في حجم طرح الموضوعات التي تمس جوانب الحياة المختلفة حيث نجدها تركز على الجانب الوعظي و العقدي على حساب الجانب السياسي والاقتصادي و العلمي[13].

ويمكن لهذه البرامج أن تسهم في تصحيح صورة الإسلام والدفاع عنه، التي عملت على تشويهها وسائل الإعلام الغربية، وعملت على تضخيم هذا التشويه والمبالغة في تسليط الأضواء عليها، وإعادة تلميعها وتعزيز ما تتضمنه من إيحاءات ودلالات في العقل الغربي وتقديمها للجمهور[14].

كما يمكن لهذه البرامج الدينية عند الالتزام بالإسلام في كل ما يصدر عن تلك الوسائل أن تحافظ على عقيدة الأمة، و أن تستبعد كل ما يناقض شريعة الله، و معلوم أن القرآن الكريم هو المصدر لهذه العقيدة و الموضح لتلك الشريعة[15]، فالقرآن الكريم إذا أمكن للجماهير أن تستوعبه يمكن أن يدعم مفاهيم الشورى و العمل والمساواة في الإسلام، و يدعم القيم الإنسانية و التسامح و التقوى، و نفس الشيء ينطبق على الأحاديث النبوية الشريفة[16].

"و تتخذ البرامج من السنة النبوية مادة غنية في كافة شؤون الحياة، من سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم باعتباره القدوة العملية المثلى لأمته و للإنسانية كافة ما ينير لها الطريق و يرشدها إلى الفلاح في الدارين[17]، فإن سيرته العطرة تنطوي على الكثير من الأحداث وكيفية تعامله معها، فالعنف والتطرف لم يكن بمنأى عن بيئته وقد قدم نماذج عملية في التعامل معها إما بالتسامح وإما بإعلان الحرب عليها وكل ذلك مبسوط في كتب السيرة ، و الحديث و التاريخ الإسلامي.

لقد استطاعت هذه البرامج أن تجذب جمهورا عريضا بالرغم من الانتقادات الموجهة لها، و حولت بوصلة المشاهدة إليها بالرغم من قصر تجربتها مقارنة مع البرامج المختلفة و على رأسها التمثيل و الدراما و الموسيقى و برامج الشباب الغنائية و برامج الواقع، يقول عبد القادر بن الشيخ: "و مهما تفاوتت الأرقام فإنه يجوز

---

[13] عبد القادر بن الشيخ، الخطاب الديني في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، مجلة الإذاعات العربية،اتحاد الإذاعات العربية ،ع 4، تونس، 2004 م، ص 15، 16.

[14] عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط 2، 1993 م، ص 148.

[15] إسماعيل محمد النزاري، عناية الإعلام السعودي بالقرآن الكريم ،دراسة تحليلية لبرامج القناة الأولى ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،مكتبة معهد الإمام الشاطبي،سلسلة أعمال مستقلة ذات علاقة فيما بينها،المدينة المنورة،2000م،ص8. http، //islamic-books.org/cached-version.aspx?id=546-1-8

[16] محمد العويني، الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق،عالم الكتب،القاهرة،ط 1987،1 م، ص 259.

[17] ميسر سهيل، قواعد التقويم للإعلام الإسلامي، دار المحبة، دمشق، دار آية، بيروت، دط، دت، ص 67.

التأكيد بأن البرامج الدينية لا تقل متابعة، و بصفة منتظمة على متابعة المضامين الدرامية، هي ما أثبتته عينة من البحوث العربية، وهي في صلب المناخ الاجتماعي الروحاني سواء من داخل الأسرة العربية المسلمة أو في الفضاءات العمومية"[18].

وتظفر البرامج الدينية التي تقدم في الفضائيات الدينية والعامة باهتمام المشاهد المسلم اهتماما كبيرا، فالشعور الديني يدفعه إلى متابعة هذه البرامج، و العناية بفهم ما تقدمه من موضوعات شتى[19]، و هي تعمل على تأصيل الحس الديني لدى مختلف الفئات المتابعة، سواء العمرية أو الثقافية، ولها دور فاعل في توعية المشاهدين بأحكام دينهم، و تقديم المعالجات الحياتية النافعة بما يعانون من مشكلات في مختلف المجالات[20].

وترتبط هذه البرامج بحياة الإنسان و البيئة التي تحيطه، و هي مجال خصب من مجالات الدعوة وهي وسيلة هامة ينبغي الاستفادة منها، فعن طريق هذه البرامج يستطيع الدعاة و العلماء و المتخصصون، أن يصلوا إلى الملايين من المشاهدين، و إرشادهم في ما يعتبر مهما في حياتهم اليومية من عقبات و مشاكل، بالإضافة إلى تصحيح عقائدهم[21]وتقويم سلوكاتهم.

لقد حاول إعلام الوسطية مع قلة البرامج الدينية في الفضائيات الإسلامية، أن يعالج ظاهرة الإرهاب من منظور إسلامي بحت، فبرنامج البينة على قناة اقرأ، وبرنامج أخر ساعة على قناة المجد، سعت إلى تحليل الظاهرة من منطلق وتصور إسلامي بحث، وقد خلصت إلى أن الإرهاب ظاهرة لا دين لها.

ب-الصحافة الالكترونية الدينية

يمكن تحديد مفهومها انطلاقا من المفاهيم المحددة للصحافة الإسلامية والصحافة الالكترونية، فهي عبارة عن مطبوعات إلكترونية دورية تتوفر على الشبكة، وتكون على شكلين، صور طبق الأصل للنسخ الورقية على شكل pdf ، أو مواقع الكترونية ذات خصائص متميزة، ويمكن التعرف عليها من خلال الأهداف التي رسمت لها على مستوى الخبر والمعالجة والتقديم، من أهم هذا الصحف، البصائر الجزائرية، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، السبيل الأردنية، التجديد المغربية، الرسالة الفلسطينية، البصائر العراقية، النبأ البحرينية، وغيرها، من أهم أهداف هذه الصحافة:

- تعميق الوعي بالقضية الفلسطينية
- معالجة قضايا المواطنين وملامسة همومهم اليومية
- ضمان صدق الخبر ودقة وقوة الصياغة والتغطية الإعلامية[22].

---

[18] عبد القادر بن الشيخ،مرجع سابق، ص 18.

[19] إبراهيم إمام، نحو بلاغة تلفزيونية جديدة في البرامج الدينية، جهاز تلفزيون الخليج سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية، الرياض، 1983 م، ص4 .

[20] محمد الصرايرة، البرامج الدينية في الإذاعة الأردنية ،مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية ،تونس، ع 4، 2004 م، ص 34.

[21] علي طه، عاصم مشعل، البرامج الدينية هل خدمت الدعوة، مجلة الدعوة، الرياض، ص3.

[22] صحيفة النبأ، http،alnabanews.com//

- فضح ممارسات الاحتلال وتعرية حقيقته وفضح الممارسات الطائفية[23].

- الاهتمام بالقضايا التربوية والدعوية والسياسية ومشاكل المواطنين الاجتماعية[24].

- التعبير عن قضايا المواطن العادى والدفاع عن حقوقه وتلبية احتياجاته الإعلامية.

- تغطية القضايا العربية والإسلامية من منظور سياسي وأخلاقي وإنساني بشكل متوازن.

- نشر القيم والثوابت الإسلامية.

- تكوين رأى عام إيجابي وموضوعي تجاه القضايا العامة[25].

- نقل الحقيقة والحدث كما هو، دون تزويق أو تشويه.

- الحرص على المهنية والموضوعية والأمانة الصحفية والدقة، وتحري الحقيقة في كل ما ينشر، بعيدا عن التضخيم والتهويل.

- الانفتاح على مختلف الآراء والأفكار في التغطيات والمعالجات الصحفية، والتواصل مع كافة ألوان الطيف السياسي والفكري والثقافي.

- التركيز على مناقشة القضايا، وتجنب الإساءة والتشهير وشخصنة الأمور.

- الالتزام بالضوابط الشرعية والمعايير الأخلاقية، والسعي للارتقاء بالذوق العام، وتجنب الإثارة والإسفاف. [24]

- الانحياز لقضايا الوطن والأمة، وتعزيز أواصر الوحدة، وتجنّب كل ما من شأنه شق الصف، أو إثارة الفرقة، أو تغذية النزعات العرقية والطائفية والمذهبية[26].

- تعزيز الخدمات الإعلامية الشاملة لدى الجمهور والمتمثلة في الخدمات الإعلامية، والثقافية و التربوية، والسياسية ولاقتصادية والترفيهية[27].

تقوم هذه الصحافة على مبدأ الوسطية في معالجة المواضيع المختلفة، الدينية وأهمها المواضيع السياسية والأمنية نظرا للظروف التي تمر بها المنطقة العربية وخاصة مع شيوع ظواهر ظاهرة الإرهاب، والانقسام، والطائفية في بعض الدول العربية، كما تتناول المواضيع المختلفة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والرياضية، وتخضع طبيعة التناول لسياسة وطبيعة الموقع والهدف الذي أسس من أجله، وفي الدراسة التحليلية التي أجريتها على ثمانية مواقع الكترونية للصحافة الدينية توضح أنها تواكب الجديد من الأحداث والوقائع والقضايا عبر نشر الأخبار السريعة والآنية وتخصيص هامش كبير للتعليق عبر مقالات متخصصة وتقارير وصور وفيديوهات.

ج-المواقع الإسلامية الشاملة

---

[23] صحيفة الرسالة، http//alresalah.ps/ar/page/1

[24] صحيفة الاعتصام، www.aletesam.org

[25] صحيفة التجديد المغربية، http//www.jadidpresse.com

[26] صحيفة النبأ البحرينية، http//alnabanews.com

[27] صحيفة السبيل، http//www.assabeel.net/about-us

توجد على الشبكة العديد من المواقع الدعوية التي تعرض الإسلام في جوانب جزئية، كالعبادات، والأخلاق، والعقيدة، لكنها لا تعرض الجوانب الأخرى الأمنية والاقتصادية والسياسية، ومن خلال البحث عن المواقع الدعوية الشاملة، يمكن القول أن موقع الإسلام اليوم هو من أحسن النماذج الذي يمثل إعلام الوسطية"ويرسخ هذا الموقع جذوره بكل قوة في أرض الإعلام الإلكتروني، حتى بلغ عدد زياراته- منذ انطلاقه و حتى الآن- أكثر من ثلاثة مليارات زيارة، بمعدل يومي يصل إلى (2.000.000)زيارة، ويحتوي موقع (الإسلام اليوم) على عدد من النوافذ الصحفية المختلفة التصنيفات بين مواضيع فكرية وسياسية وإدارية وأدبية واقتصادية وأسرية واجتماعية، يتم تناولها بمختلف القوالب الصحفية، من حوارات وتحقيقات ولقاءات متنوعة، إضافة إلى إصداره عدداً من الملفات المتخصصة في عدد من الشؤون الدولية، والقضايا الاجتماعية والمصاحبة لعدد كبير من المناسبات الإعلامية"[28].

4- استراتيجية إعلام الوسطية في معالجة ظاهرة الإرهاب

ظهرت الاستراتيجية كمصطلح في المجال العسكري وتعني:" الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع من أجل تحقيق هدف السياسة"[29]، وغالبا ما تقترن الاستراتيجية بالأهداف البعيدة المدى، بمعنى أنها تتعلق بإعداد الخطط ذات الأهمية، أما تفاصيل الخطط فتسمى تكتيكات وعادة ما يكون المفهوم أقرب إلى الإجراءات منها إلى الخطة الذهنية.

ويرى ميشيل فوكو أن الاستراتيجية تستعمل عادة بثلاثة معاني:

-التدليل على اختيار الوسائل المستخرجة للوصول إلى غاية معينة والمقصود بذلك هو العقلانية المستخدمة لبلوغ هدف ما.

- التدليل على الطريقة التي يتصرف بها الفرد والمغايرة للطرق التي يتصرف بها الآخرون، بمعنى الاستئثار بطريقة جديدة للتأثير على الغير.

-التدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مواجهة الخصم وإرغامه على الاستسلام[30].

ويمكن تعريف الاستراتيجية على مستوى البحث بأنها السياسات والأساليب والخطط والمناهج التي تتبعها أي مؤسسة إعلامية، من أجل تحقيق الأهداف المسطرة في أقل وقت ممكن وبأقل جهد مبذول، وتركز استراتيجية إعلام الوسطية على عناصر العملية الإعلامية، وهي المرسل، والمستقبل، والرسالة، والجمهور المستهدف، ليتم بالنهاية التأثير وفقا على الأبعاد الاستراتيجية المرسومة.

1- على مستوى المرسل(القائم بالاتصال)

المرسل هو القائم بالاتصال، وهو عادة ما يحدد برجل الإعلام، سواء كان رئيسا لمؤسسة، أو رئيسا للتحرير، أو صحفيا، ويتجاوز هذا التحديد في تقديري إلى الكتاب، والمحللين، والأكاديميين، وكل من هو قادر على صناعة المعلومة، "و يركز دارسو الإقناع على ثلاث خصائص أساسية تتوفر فيه هي: المصداقية والجاذبية والقوة أو النفوذ، فالمصداقية يصبح فيها القائم بالاتصال خبيرا في نقل الرسائل الإعلامية، وتنبع

[28] http://www.islamtoday.net/artshow-115-104729.htm

هذه الخبرة من التدريب واكتساب المهارات الاتصالية المختلفة، أما الجاذبية فتتحقق إذا كان القائم بالاتصال قريبا من الجمهور في النواحي النفسية والاجتماعية والدينية، فالمتلقي يبحث عن قائم بالاتصال يحقق له الرضا عن المضمون الإعلامي".[31] ويعبر مصطلح النفوذ عن قوة القائم بالاتصال وسلطته على نوعية المعلومة وكيفية تقديمها.

وحتى يقوم المرسل بالوظيفة المسندة له وتحقيق معالم الوسطية في المحتوى الإعلامي يمكن توقع ما يأتي:

-الموسوعية:

حيث يكون ملما بالمعلومات التي يقدمها عارفا بأهميتها في المجتمع، ومدى إسهامها في الحل الأمثل للقضايا التي يطرحها، وعندما أشير إلى ظاهرة الإرهاب، فإنه من الضروري أن يكون القائم بالاتصال ملما بمجموعة من العلوم التي تؤطر الظاهرة وتشرحها، ومنها علم النفس، وعلم الجريمة، وعلم الاجتماع، وعلم الأخلاق،وغيرها باعتبار أنها منشأ لظاهرة متعددة الأسباب.

- أخلاقيات المهنة

وهي مجموعة من القواعد التي يحددها الدين والقانون للقيام بالعمل الإعلامي في أحسن صوره وممارساته، بحيث لا تؤثر على القائم بالاتصال في أداء مهامه، وعليه الالتزام بها وعدم مخالفتها لأنها بمثابة قواعد توجيهية لأخلاقه خاصة في عصر الإعلام التفاعلي، وعصر إعلام المواطن.

- الإخلاص

يعتبر مبدأ هام بالنسبة للقائم بالاتصال، حيث يكون العمل الإعلامي مبني على الخضوع للرقابة الإلهية، فعادة مالا يقتنع الفرد بالتشريع الوضعي الذي يحدد العمل الإعلامي أو ما يسمى بالرقابة الفردية أو حتى رقابة الضمير، فينطلق من خلفيات ذاتية او جماعية للتعامل مع الأحداث، فيصبح العمل غير مسؤول، تطغى عليه المصلحة والتعصب، وعليه فالإخلاص لله عز وجل واستحضاره في كل عمل إعلامي من شأنه يستمر بصفة مقنعة ويؤثر بطريقة فاعلة.

-وضع الأجندة

لا يمكن لأي عمل إعلامي أن يستمر من غير وضع وتحديد الاجندة، وهي في غاية الأهمية، والأولويات التي يجب أن يلتزم بها القائم بالاتصال، تتعلق بالزمن، والمكان، والمضمون، والمتابع، والهدف، فعلى مستوى الزمن، عليه ان يسعى لتحديد الذروة في متابعة البرامج التي تهم الجمهور وهنا تحديدا قضية الإرهاب، حيث يقوم ببث برامج المعالجة في وقت الذي يجلس فيه الجمهور بكثافة لمتابعة وسائل الإعلام، وعلى مستوى المكان، يحاول أن يعمم المحتوى الإعلامي وفقا للجغرافيا التي تنتشر فيها الظاهرة.

2- على مستوى الرسالة

والرسالة تعني المحتوى الإعلامي المتنوع المقدم في وسائل الإعلام المختلفة، ويجب أن يراعي هذا المحتوى ما يأتي:

[31] عماد مكاوي، ليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008م،ص 54،53.

- معالجة القضايا والظواهر وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب ووضع أجندة واضحة لمعالجتها بالكشف عن الأسباب الحقيقية لشيوعها.

- **دفع الشبهات عن الإسلام بكونه دين عنف وتطرف والتعريف بفريضة الجهاد والتأكيد على ضرورة رد العدوان والدفاع عن النفس والأرض والعرض.**

- الانتقال من مرحلة الدفاع عن مقومات الأمة الإسلامية إلى مرحلة استمرارية العمل وتقديمها بالشكل الذي يعي فيه الجمهور أهميتها وضرورة الحفاظ عليها.

- **استخدام جميع أساليب وفنون العرض، من أخبار، وبرامج حوارية، وبرامج فنية، لعرض الإسلام وفضح السياسات الإرهابية سواء كانت فردية، أم جماعية، أم دولية، وتشمل الأساليب، الاستمالات العقلية، الاستمالات العاطفية.**

- **استخدام اللغات العالمية المشهورة، في عرض البرامج المختلفة والتوعية بمخاطر الظاهرة على المستوى المحلي و الإقليمي والدولي.**

- **التركيز على ربط الإسلام بجميع المجالات وعلى رأسها المجالات السياسية والأمنية، هذه الأخيرة غالبا ما يحاول الإعلام ذو التوجه الديني استبعادها بحكم الفصل بين الدين والسياسة، وبأن السياسة خط أحمر لا مجال لمناقشة قضاياها، وهي نظرة سطحية قاصرة لها خلفيات وأبعاد متعددة.**

3- على مستوى المستقبِل(الجمهور)

المستقبِل، هم مجموع الأفراد الذي يتلقون المعلومات، ويتفاعلون معها، ويطلق عليه لفظ "الجمهور"، الذي تعرف الأدبيات الإعلامية على أنه، أنه حشد من الناس يجمعه هدف مشترك أو حدث مهم، ويتألف من أفراد ينتمون إلى جماعات وثقافات مختلفة[32]، أو هو أي تجمع حر يتميز بنوع من الاهتمامات المشتركة والحاجات والتقييم المشترك[33] أو هو الشرائح الاجتماعية التي تسعى الوسيلة الإعلامية إلى الوصول إليها والتأثير عليها، أو المجموعة من البشر الذين يشكلون الكتلة الرئيسية من الأفراد الذين يتلقون أو يتعرضون لوسيلة إعلامية معينة[34].

وينقسم الجمهور إلى أنواع هي: الجمهور النشط المتفاعل، والجمهور الخامل غير المتفاعل، والجمهور المحايد، الجمهور السلبي، الجمهور النفعي، وهي مصطلحات تشيع في كتب الاتصال الجماهيري، ويتنوع هذا الجمهور بتنوع البيئات الذي ينتمي إليها، لغويا، ودينيا، وثقافيا، واجتماعيا، **وعليه فإن رسم استراتيجية إعلام الوسطية لمعالجة ظاهرة الإرهاب يتطلب ما يأتي:**

---

[32] شون ماكبرايد، عالم واحد وأصوات متعددة، تقرير اللجنة الدولية لدراسات مشكلات الاتصال، اليونسكو، الجزائر، 1981، ص407.

[33] فلاح كاظم المحنة، علم الاتصال بالجماهير، الأفكار، النظريات، الأنماط، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2001، ص 64.

[34] أديب خضور، الإعلام المتخصص، ط2، المكتبة الإعلامية، دمشق، 2005.،ص 29.

- دراسة جمهور إعلام الوسطية، لمعرفة حجم تواجده وإقباله على البرامج الإعلامية في وسائل الإعلام المختلفة، التقليدية والحديثة، ورصد تطور هذا الحجم عن طريق مراكز الدراسات الاستراتيجية المتخصصة، والواضح أنه لا توجد معطيات دقيقة.

- بعد تقديم المعطيات بخصوص هذا الجمهور، ينتقل إعلام الوسطية إلى مراعاة السمات العامة والفردية والاجتماعية لهذا الجمهور غير المحدد، فهو متعدد اللغات، واللهجات، والديانات، والتقاليد، فما يبث للجمهور العربي والمسلم لتدعيم قيم الدين عنه، سوف يختلف عن الجمهور الغربي الذي يفيد تعميم الإسلام عليه، في إطار ما يسميه بأمة الدعوة وأمة الاستجابة.

- رصد التغيرات في اتجاهات ومواقف الجمهور من مضامين وسائل الإعلام، إيجابيا وسلبيا، وتكثيف الدراسات الميدانية حوله، للتعرف على أولوياته الإعلامية فيما يتعلق بمعالجة قضاياه ومشاكله وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب.

- تعبئة الجمهور وإشراكه في برامج التوعية بخطر ظاهرة الإرهاب، التي تمس كل المجتمعات من غير استثناء، لأن من يقف خلفها قد يكون جزءا من هذا الجمهور.

- استثمار الفئات المختلفة من الجمهور من أكاديميين، وسياسيين، وفنانين، ورياضيين، للمشاركة في تعرية ظاهرة الإرهاب، ويكون هذا الاستثمار بطريقة مخططة بحيث لا تسيء للثوابت الإسلامية التي لا تحتمل التناقض، فالالتزام بها ضرورة لهذه الفئات.

4- على مستوى الوسيلة

والمقصود بالوسيلة جميع القنوات والأساليب الاتصالية التي يصل عن طريق المحتوى الإعلامي المبني على الوسطية إلى الجماهير المختلفة، ومن شأن القائمين عليها استثمارها في معالجة الظاهرة، ويتم ذلك كالآتي:

-الصحف الورقية العامة والمتخصصة و التي لا تزال تحافظ على مكانتها بالرغم من الانفجار التكنولوجي، والتي استفادت من بعض خصائصه.

- القنوات الفضائية المتاحة، والتي تنتشر بشكل واسع على الأقمار الصناعية (النيل سات، الهوت برد، الأسترا،) وهي قنوات متعددة الاتجاهات ومتعددة اللغات.

- الملصقات الإشهارية والإعلانية وكل برامج التسويق،التي تستغل عادة في الترويج للسلع الاستهلاكية بدل من الترويج للقيم الإسلامية من عدل وتسامح وتعايش، ومساواة، وحرية.

- الإذاعات المحلية والإقليمية والدولية، التي تحمل طابع السرعة في البث، والتي تنتشر بين الطبقات المعوزة، والتي تستغل في العمل الإرهابي للحاجة المادية، كما أن هذه الوسيلة يمكن أن ترافق المتابع في كل وقت خاصة بدمجها في الهواتف الذكية.

- الشبكة المعلوماتية التي جمعت كل وسائل الإعلام من مواقع للفضائيات والصحف والإذاعات، والمواقع المتخصصة الدعوية، والسياسية والاجتماعية، وباستغلال هذه المواقع يمكن نشر الفكر الوسطي في معالجة ظاهرة الإرهاب.

- وسائل التواصل الاجتماعي(تويتر، فيسبوك، يوتيوب، مدونات)، وقد أضحت هذه المواقع منصات للتفاعل الإيجابي والسلبي في مناقشة قضايا الارهاب، وقد استخدمت من طرف الجماعات الإرهابية لكسب الدعم والترويج لمنطلقاتها، والبرامج التطبيقية في الهواتف الذكية، (الواتس آب، الإيمو، الفيبر، سناب شات)، وكلها تتميز بخاصية الحرية في تداول المعلومة وتوجيهها لطرح الفكر الوسطي وموقفه تحديدا من ظاهرة الإرهاب.

- وسائل التواصل الجمعي، كالخطب في المساجد، وإلقاء المحاضرات في الندوات والمؤتمرات، وفي قصور الثقافة، والمراكز المختلفة، والبرلمانات، وهي وسائل هامة جدا لاعتبارات عدة ومنها اللقاء المباشر مع الأفراد ورصد ردود أفعالهم مباشرة.

- التواصل الفردي، والجماعي داخل الأسر، وفي المؤسسات التعليمية، ومنظمات المجتمع المدني، والجمعيات المختلفة، التي تنشط تطوعا لترقية الوعي بكل أشكاله وخاصة الوعي السياسي بظاهرة الإرهاب.

خاتمة

لم تشرح الورقة ظاهرة بحد ذاتها، فهي ظاهرة كثرت التآليف حولها، انطلاقا من تخصصات عدة، نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية، والكل يجمع على أنها ظاهرة لا زمانية ولا مكانية، إذا انعدمت معها طرق الوقاية والمعالجة ثم الاستئصال، وركزت الورقة على نوع هادف من الإعلام هو إعلام الوسطية الذي ينطلق من الكتاب والسنة ليعالج هذه الظاهرة بطريقة مختلفة ومقنعة، فهو إعلام يرفضها جملة وتفصيلا إن تعلقت بالقتل العشوائي، والتدمير، وإزهاق الأرواح، والتخريب، والتخويف، وهي فعل مستحب إذا خضعت للشرط القرآني في رد العدوان ومقاومة الاحتلال والدفاع عن النفس والعرض والأرض والمال، كل إعلام يخالف ذلك فهو يخرجه من دائرة الوسطية.

جاءت الورقة لتثبت بأن إعلام الوسطية على قلة محتواه ووسائله فإنه يحاول أن يتصدر الخطاب الجاد والفعال في معالجة ظاهرة الإرهاب، وتقديم الإسلام على انه دين سلام، وعزت هذه القلة ولنقل الضعف، إلى انقسام منظومة الإعلام في الوطن العربي إلى إعلام بروتوكولي، وإعلام تابع لمنظومة القيم الغربية.

أكدت الورقة على ضرورة عمل استراتيجي للنهوض بإعلام الوسطية على مستويات عدة، تشمل جميع عناصر العملية الإعلامية، وأهمها المرسل، المستقبِل، الرسالة، والوسيلة، وطرحت تصورا لما يجب أن يكون عليه مستقبلا.

التوصيات

– الالتزام بفكر الإعلام الهادف والملتزم في ما يقدم من برامج والتخلص من مشكلة التبعية للبرامج التي لا تتماشى مع القيم الإسلامية ومع عادات وتقاليد المجتمعات العربية.

– الاستثمار في وسائل الإعلامية التقليدية والحديثة للنهوض بالفكر الوسطي والتعريف به لدر الرأي العام الغربي والعربي.

–إدراج إعلام الوسطية كمادة في المقررات الدراسية بالمؤسسات الجامعية وتعميمها على جميع التخصصات.

-تكثيف الجهود الإعلامية في معالجة ظاهرة الإرهاب والاستعانة بنصوص الوحيين لرد التشويه المقصود ضد رسالة الإسلام.

-الاشتغال بالأبحاث والدراسات التي تتناول الإعلام الهادف، على المستوى التحليلي والميداني، واقتراحها كرسائل ومذكرات للطلبة والباحثين على حد سواء.

- المراجع

القرآن الكريم

أولا:الكتب

1) أديب خضور، الإعلام المتخصص، ط2، المكتبة الإعلامية، دمشق، 2005.

2) أديب خضور، البرامج الدينية في البرمجة الرمضانية، مجلة إذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية،تونس، ع 1، 2003 م.

3) إبراهيم إمام، نحو بلاغة تلفزيونية جديدة في البرامج الدينية، جهاز تلفزيون الخليج سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية، الرياض، 1983م..

4) إسماعيل محمد النزاري، عناية الإعلام السعودي بالقرآن الكريم ،دراسة تحليلية لبرامج القناة الأولى ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،مكتبة معهد الإمام الشاطبي،سلسلة أعمال مستقلة ذات علاقة فيما بينها،المدينة المنورة،2000م.

5) سعيد بن علي ثابت، الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، الرياض، دار عالم الكتب، ط 1، 1412 ه.

6) عبد القادر بن الشيخ، الخطاب الديني في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، مجلة الإذاعات العربية،اتحاد الإذاعات العربية ،ع 4، تونس،2004 م.

7) شون ماكبرايد، عالم واحد وأصوات متعددة، تقرير اللجنة الدولية لدراسات مشكلات الاتصال، اليونسكو، الجزائر، 1981م.

8) عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط 2، 1993 م.

9) علي طه، عاصم مشعل: البرامج الدينية هل خدمت الدعوة، مجلة الدعوة، الرياض.

10) علي محمد الصلابي ، الوسطية في القرآن الكريم، دار النفائس، لبنان، 1998م.

11) عماد مكاوي، ليلى السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008.

12) فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط 1، 1993م.

13) فتحي بوعجيلة، البرامج الدينية في التلفزيونات والإذاعات العربية، مجلة الإذاعات العربية،اتحاد الإذاعات العربية، تونس، ع 3، 2012 م.

14) فلاح كاظم المحنة، علم الاتصال بالجماهير، الأفكار، النظريات، الأنماط، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2001م.

15) ماجي الحلواني، الإعلام الإسلامي، التحديات والمواجهة، مكتبة مصباح، جدة، ط1 ، دت.

16) محمد الصرايرة، البرامج الدينية في الإذاعة الأردنية ،مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية ،تونس، ع 4، 2004 م.

17) محمد العويني، الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق،عالم الكتب،القاهرة،ط 1987،1 م.

18) منير حجاب، الإعلام الإسلامي "المبادئ، النظرية، التطبيق"، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2002م.
19) ميسر سهيل، قواعد التقويم للإعلام الإسلامي، دار المحبة، دمشق، دار آية، بيروت، دط، دت.
20) ناصر بن سليمان العمر، الوسطية في القرآن الكريم، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1413ه.
21) نبيل أحمد حلمي " الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي " دار النهضة، القاهرة، ، 1988م.

المواقع الالكترونية

www.aletesam.org
http://alnabanews.com
http://alresalah.ps
http://www.almaany.com/quran/5/27/
http://www.assabeel.net
http://www.jadidpresse.com